

# منظمة التحرير الفلسطينية

تقييم التجربة وإعادة البناء



تحرير

د. محسن محمد صالح

المشاركون

حلمي موسى  
صقر أبو فخر  
د. محمد السيد سعيد  
نافذ أبو حسنة

د. أنور أبو طه  
شفيق الحوت  
د. محسن محمد صالح  
منير شفيق

أسامة حمدان  
سهيل الناطور  
فتحي أبو العردات  
مروان عبد العال

أ.د. أحمد سعيد نوفل  
د. سلمان أبو ستة  
أ.د. عبد الله الأشعل  
محمد تيسير الخطيب



## مناقشة الجلسة الرابعة

مجدي حماد:

أين النقطة التي بدأ عندها الخطأ في المفاوضات؟ أبو عمار قدّم في جنيف تنازلات جسمية فقط من أجل التفاوض مع الأمريكان بلا أي مقابل. أهداف التفاوض ملتبسة وغير معروفة، وكذلك مرجعيته وأولوياته، فأولويات إسرائيل كانت واضحة في أخذ كل شي وبعدها الجلوس إلى التفاوض، القضية المركزية ليست القضية الفلسطينية، بل التقدم والوحدة والقومية العربية لمواجهة الصهيونية.

وليد محمد علي:

دون التمكن من عوامل القوة لا يمكننا الحصول على أي شيء، فالسياسة حالياً تقوم على أساس النظرية الداروينية، البقاء للأقوى، وتخلف الأمة وتجزئتها من أهم العوامل التي تحول بيننا وبين امتلاكنا للقوة.

رأفت مرة:

هناك ملاحظتان؛ مشكلتنا الذاتية في الساحة الفلسطينية تكمن في الإدارة، نحن أردنا التسوية بطريقة خاطئة، مثل الاستناد إلى مجموعة من القرارات الدولية وغياب الاستراتيجية الواضحة في التفاوض، بالإضافة إلى ضعف آليات المراقبة والإشراف وضعف الوفد المفاوضات. للأسف تحولت التسوية من وسيلة إلى غاية، ومن أداة إلى مشروع، التسوية هي وسيلة من وسائل النظام، لكن صارت فرضاً لا نستطيع التهرب منه في الساحة الفلسطينية. صار هناك من يطلب من الحكومة الاعتراف وتسليم السلاح. مكونات العلاقة الفلسطينية الداخلية هي الأخوة والوحدة والمصالح المشتركة، الخروج من الخلل يتم عبر الحوار والاقتناع، ربما يكون الوقت متأخراً جداً على هذا النهج لذا من الأجدى الانتهاء من عملية الانتخاب التي ولدت تمثيلاً سياسياً جديداً، وإعادة التجربة انطلاقاً من منظمة التحرير، مع شرط التمسك بالأرض والمقاومة ووحدة الشعب الفلسطيني.

**أحمد نوفل:**

بخصوص المفاوضات أحب أن أشير إلى ثلاث ثغرات: ضعف المفاوضات الفلسطيني، فقد كان يستعين بخرائط باللغة العبرية، ولم يكن هناك وقت لترجمتها. عدم الاستعداد الكافي للمفاوضات، ونقص الخبرة في التفاوض. بخصوص رؤية الدكتور محمد السيد سعيد فهي مهمة جداً، فهناك قيود كبيرة على الفلسطينيين فيما يخص التعبير عن وجهة نظرهم في الدول العربية، أحياناً المواطن العربي يقوم بدعم الفلسطينيين، ولكن لا يسمح للفلسطينيين في الدول العربية أن يفعلوا ذلك. بعض الدول العربية تتناول القضية الفلسطينية، وبعضها الآخر استفاد من القضية الفلسطينية لاستعادة أراضيها على حساب الاعتراف بإسرائيل. وفيما يخص الدعم المالي فإن أي دولة عربية نفطية لم تقدم الدعم للشعب الفلسطيني.

ينظر إلى مؤسسة التحرير منذ تأسيسها على أنها مولود غير شرعي، وبالتالي فقد حوربت من الدول العربية، ما عدا مصر، أستذكر في هذا المقام ما قاله المرحوم أحمد الشقيري بأن كل الدول العربية تتحدث عن دعم فلسطين، ولكن الواقع غير ذلك، فهم يخنقون الشعب الفلسطيني.

**هشام دبسي:**

لا يمكن نقد تجربة منظمة التحرير، بمعزل عن كل ما أحاط بالشعب الفلسطيني، الانتقال الذي حصل في النضال الوطني بعد حرب 73، هناك مفارقة لم يناقش بها أحد، منظمة التحرير نشأت لإزالة دولة إسرائيل، لكن بعد 73 أصبح النضال الوطني أقرب لبناء دولة فلسطين على أراضي 67، وكل القوى نتفق على ذلك. عندما نريد نقد تجربة المنظمة لا بد من رؤية الموقف والعلاقة مع كل التيار القومي المتجسد في الأنظمة العربية، ومع التيار الإسلامي الذي سمعنا نموذجاً عنهم اليوم، يجب عدم جلد الذات والتخلي بقليل من الموضوعية.

**حسن نافعة:**

هل قدمت منظمة التحرير نموذجاً لقيادة الصراع يختلف عن الأنظمة العربية الأخرى؟ للأسف نموذج إدارة الصراعات هو نموذج فردي، والدرس الذي ينبغي أن نستخلصه هو تحويل قيادة الصراع من أسلوب فردي إلى أسلوب مؤسسي.

علاقة القضية الفلسطينية: هل هي قضية عربية أو مركزية، مسؤولية إدارة الصراع هي مسؤولية فلسطينية بالدرجة الأولى، والتضامن العربي طبيعي، عندما تدير المنظمة صراعها يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أن هناك تضامناً عربياً وإسلامياً لكن يجب أن تجد أسلوباً أو صيغة لمنع استغلال الدول العربية من توظيف القضية الفلسطينية. ويجب التركيز على علاقة المشروع الصهيوني بالقوى العالمية المهيمنة، الفكر العربي منقسم ولكن المشروع الصهيوني أليته منقسمة، ويجب الفصل بين المشروع الصهيوني والقوى العالمية في إدارة الصراع. إن أي اتفاق لا يجبر إسرائيل على وقف الاستيطان لا يمكن الدفاع عنه والتمسك به.

### قاسم قصير:

هل صحيح أن المتغيرات الدولية ليست في صالح القضية الفلسطينية؟ ولماذا ترفض حماس دائماً المفاوضات؟ هذا خطأ لأن المفاوضات جزء من الصراع. المطلوب من حماس الاستفادة من تجربة المنظمة وفتح لموازنة مواقفها. هناك مؤثر إيجابي للدعم العربي والإسلامي لصالح الشعب الفلسطيني؛ وهو الحملات التي تقوم بها الدول الحملات التي تقوم بها الدول العربية. أحد أخطاء منظمة التحرير أو فتح أنها دخلت في الصراع عربياً. المهم لحماس الاستفادة من الأخطاء السابقة وعدم التدخل في الصراعات العربية.

### منير شفيق:

يجب تقييم التجربة خصوصاً استراتيجية أوسلو والمفاوضات، لم تعد الوقائع كما كانت في البداية، عندنا الآن نتائج واقعية، والمشكلة ليست مشكلة في كفاءة المفاوضين الفلسطينيين، فياسر عرفات كان أكفأ الناس في المفاوضات، المشكلة في جوهر النظام العربي الذي رأى أن السلام هو جوهر المفاوضات، جاء أبو مازن وفي يده مشروع ولكن تم استبعاده هذا المشروع لأن المطلوب هو الاستجابة للإملاءات الإسرائيلية. الآن أمامنا مشروع أولمرت الذي أصبح مشروع بوش أيضاً، وحين محاولة العودة إلى المفاوضات سيقال إن الطريق مسدود أمامها، لا بد من أن تبنى استراتيجية أخرى ويجب أن تقتنع بذلك فتح وأبو مازن، وأنها أظن أن أبا مازن سيصل إلى وقت يقدم فيه استقالته من الرئاسة كما قدمها من رئاسة الوزراء. المشكلة هي مشكلة مواجهة

موازن القوى والإملاءات، والضعف العربي. كيف نواجه هذه اللحظة مستفيدين من تجربة عرفات وأبي مازن، يجب أن تقوم وحدة وطنية لمواجهة خطة أولمرت وإسقاطها، يجب على الذين كانوا في المفاوضات أن ينسحبوا منها ويعودوا إلى خط المواجهة حتى يقال إنهم يفاوضون ويهاجمون.

### عبد الله الأشعل:

أولاً، لو كانت أوصلو قد نُفذت لكانت هناك دولة فلسطينية وكان التفاوض حول الموضوعات للوضع النهائي قد انتهى. ولكن مشكلة أوصلو هي أن إسرائيل دخلتها لكي تكون محطة ضمن مشروعها والفلسطينيون دخلوها لإنقاذ الوضع، أو لاستثمار الانتفاضة الأولى. نحن الآن أمام خطة أولمرت، وعندنا مشروع جديد، وهذا المشروع الجديد يؤدي إلى التهام ما تبقى من الأراضي الفلسطينية. وطبعاً أولمرت لا يريد أن يحظى "بالشرف" لنفسه فقط وإنما يريد أن يترك أيضاً "جزءاً" من الأراضي الفلسطينية لغيره، هذه محطات في "المجد الصهيوني"، حيث أن كل واحد فيهم يحاول أن يكون له مكانة ناصعة في التاريخ الصهيوني.

المطلوب من حماس، أصبح مطلوباً من قبل فتح، للأسف أصبحت فتح وإسرائيل والدول العربية، والرباعية والأمم المتحدة والدنيا كلها أصبحت ضد حماس، وحماس هي العدو. يعني القضية الآن أصبحت إرغام حماس لقبول الشروط، ولنفترض أن حماس قبلت الشروط، ماذا نفعل بعد ذلك؟ هل سنحرر فلسطين؟ هل سنوقف أولمرت؟ هذه مأساة. ما يحدث ليس خلافاً سياسياً، بل خنقاً لحماس. حماس تقول كلاماً نقياً، أنتم تقضون على شخص في العالم العربي يتكلم لصالح الفلسطينيين. فإذا فشلت تجربة حماس في فلسطين، فالفشل ليس لأنها تجربة إسلامية، بل لأن الدول العربية تعتبرها إسلامية، وخالفة من الإخوان المسلمين، وهذا هو سبب تحفظ مصر عن دعم حماس.

المطلوب من حماس الاعتراف بإسرائيل، وما معنى الاعتراف بإسرائيل؟ يجب أولاً أن تدخل في مفاوضات وتعمل على تسوية، مصر اعترفت بإسرائيل بعدما اتفقوا على كل الأمور، واتفقوا على انسحاب إسرائيل و... وبعدها اعترفت مصر بإسرائيل، إذن الاعتراف لا يكون إلا باتفاقيات السلام والتسوية.

ليس مطلوباً من حماس الاعتراف بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الإطار الذي يخاطب إسرائيل، وهذا الأمر موجود في أوصلو، حماس هي عبارة عن السلطة التنفيذية داخل الأراضي الفلسطينية يجب أن تآتمر بمنظمة التحرير الفلسطينية وتأخذ توجيهات منها. إنما إيصال الموضوع للمنظمة في هذا الوقت هو أمر مشكوك فيه، لأن أبو مازن قال أنه لن ينتظر استشارة حماس إنما سيستشير منظمة التحرير، فأصبحت منظمة التحرير هي الفزاعة للتقييمات. نريد أن ننتهي من هذا الموضوع كي يتوحد الشعب، وتبقى منظمة التحرير هي المظلة العامة للجميع. كلكم مهددون. عندما يتحدث الكل نفس اللغة، دفاعاً عن فلسطين وليس عن حماس، ستعتبر إسرائيل أن هناك صوتاً فلسطينياً محترماً، فتقبل بالمفاوضات. العالم العربي لن يساعدكم إلا إذا أنتم ساعدتم أنفسكم، يجب أن تكونوا صوتاً واحداً، هذا الافتراق الفلسطيني هو الطريق الوحيد لتصفية القادة، وأخشى إن اجتمعنا السنة القادمة أن يكون حالنا أسوأ بكثير من الآن.

أما بالنسبة لنبذ العنف بمعنى نبذ الإرهاب، لو قلنا نبذ الإرهاب هذا يعني أنك اقتنعت أن الذي تمارسونه اسمه إرهاب، كلمة العنف كلمة خبيثة جداً. اللجنة الرباعية كانت تقول إنه يوجد عنف وعنق مضاد. العنف هو العنف الفلسطيني، والعنف المضاد هو الإسرائيلي يعني نقطة البداية هي الفلسطينيين وليس الاحتلال وسياسات القمع الاحتلالية. ويوم أن تحدث الرئيس مبارك في قمة شرم الشيخ أمام الرئيس بوش نيابة عن الدول العربية، رجوت أن لا يفهم بوش من الرئيس مبارك أنه يعتبر أن الدفاع الفلسطيني إرهاباً، وأنه هو السبب في تعويق التسوية، أو السبب في وقف المفاوضات. اليوم بوش أو أولرت أو غيرهم عندما يتكلمون عن العنف، فإنهم يقصدون طبعاً المقاومة الفلسطينية. وبالنسبة لهؤلاء فإن المطلوب من الفلسطينيين أن يموتوا من غير أن يئثوا.